وهَـلْ يُـنْـبِـتُ الـخَـطّـيَّ إلّا وَشِـيـجُـهُ
وتُـغـرَسُ، إلّا فـي مَـنَـابِـتِـهـا، الـنّـخْـلُ[١]

كأنّكَ تُعطِيهِ الذي أنْتَ سَائلُه

يمدح حصن بن حذيفة بن بدر:

[من الطويل]

صَحـا الـقَـلـبُ عـن سَـلْـمَـى وأَقـصـرَ بـاطِـلُـهْ
وَعُـرّيَ أفْـرَاسُ الـصِّـبَـا وَرَوَاحِـلُـهْ[٢]
وأقـصَـرْتُ عَـمّـا تَـعـلَـمِـيـنَ وسُـدّدَتْ
عـلـيّ سـوَى قـصْـدِ الـسّـبـيـلِ مَـعـادِلُـهْ[٣]
وقـالَ الـعَـذارَى: إنّـمـا أنـتَ عَـمُّـنـا
وكـانَ الـشّـبـابُ كـالـخَـلـيـطِ نُـزَايِـلُـهْ[٤]

---

(١) الخَطّي: الرّمح. الوشيج: القنا الملتف في منبته، أو الشجر الذي تصنع منه الرماح. والمعنى العام للبيت، هو أنه كما لا تُنبت القناة إلّا القناة، ولا يُغرس النخل إلّا في الموضع الصالح، فكذلك الكرام لا يولدون إلّا في المنبت الكريم.

(٢) أقصر: كفّ. والمعنى العام للبيت، هو أن قلبه صحا عن حب سَلْمَى وكفّ عن لهوه وصباه، وكذلك ترك الصّبا وترك الركوب فيه.

(٣) عمّا تعلمين: أي عمّا تعلمين عني من أيام الصّبا واللّهو. سُدِّدَتْ عليّ معادلُه: أي أنه كان يعدل عن طريق الصواب إلى طريق الصّبا واللّهو، ثم كف عن ذلك فرجع إلى طريق الحق بعد أن سُدِّدَتْ عليه مذاهب الباطل.

(٤) العذارى: الأبكار. الخليط: الصاحب. نزايله: نفارقه.

فـأصْـبَـحْـتُ مـا يَـعـرِفْـنَ إلّا خَـلـيـقَـتـي
وإلّا سَـوادَ الـرّأسِ والـشّـيـبُ شـامِـلُـهْ[١]
لِـمَـنْ طَـلَـلٌ كـالـوَحْـيِ عـافٍ مَـنـازِلُـهْ
عَـفـا الـرَّسُّ مـنـهُ فـالـرّسـيـسُ فـعَـاقِـلُـهْ[٢]
فَـرَقْـدٌ فَـصـاراتٌ فـأكـنـافُ مَـنـعِـجٍ
فـشَـرْقـيُّ سَـلْـمَـى حَـوْضُـهُ فـأجـاوِلُـهْ[٣]
فَـوَادي الـبَـدِيّ فـالـطّـوِيُّ فَـشَـادِقٌ
فَـوَادي الـقَـنَـانِ جِـزْعُـهُ فـأفـاكِـلُـهْ[٤]
وَغَـيْـثٍ مِـنَ الـوَسْـمِـيّ حُـوٍّ تِـلاعُـهُ
أجـابَـتْ رَوَابـيـهِ الـنّـجَـا وهَـوَاطِـلُـهْ[٥]
هَـبَـطْـتُ بـمَـمْـسُـودِ الـنّـواشِـرِ سـابِـحٍ
مُـمَـرٍّ أسِـيـلِ الـخَـدّ نَـهْـدٍ مَـراكِـلُـهْ[٦]

---

(١) خليقتي: بمعنى طبيعتي وشيمتي.
(٢) الوَحْي: بمعنى الكتاب شبّه به الأطلال. عافٍ: دارس. الرَّسّ والرّسيس: ماءان لبني أسد. عاقل: اسم موضع أو واد.
(٣) رَقْد: اسم واد. صارات: جبال. أكناف: جوانب. منعج: اسم موضع. سَلْمَى: اسم جبل لبني طيء. أجاوله: اسم ناحية من جبل طيء يُجال فيها.
(٤) البديّ والطّويّ وثادق: أسماء مواضع. القَنَان: جبل لبني أسد. جزع الوادي: منعطفه أو جانبه. أفاكله: نواحيه.
(٥) الغيث: المطر. الوَسْميّ: مطر أول الربيع. حُوّ: خضرة تميل إلى السواد. التلاع: مسيل ما ارتفع من الأرض إلى بطن الوادي. الروابي: ما ارتفع من الأرض. النّجا: أصلها النّجاء وهي نعت للروابي، وتعني المكان المرتفع. الهواطل: المواطر أو السحائب الممطرة.
(٦) مَمْسود: شديد الفَتْل. النواشر: عروق باطن الذراع. مُمَرّ: مفتول شديد =

تَـمـيـمٍ فَـلَـوْنـاهُ فـأُكْـمِـلَ صُـنْـعُـهُ
فَـتَـمّ وَعَـزّتْـهُ يَـداهُ وكـاهِـلُـهْ[١]
أمِـيـنٍ شَـظـاهُ لـم يُـخَـرَّقْ صِـفـاقُـهُ
بـمِـنْـقَـبَـةٍ ولَـمْ تُـقَـطَّـعْ أبـاجِـلُـهْ[٢]
إذا مـا غَـدَوْنَـا نَـبْـتَـغـي الـصّـيـدَ مَـرّةً
مَـتـى نَـرَهُ فـإنّـنـا لا نُـخـاتِـلُـهْ[٣]
فَـبَـيْـنَـا نُـبَـغّـي الـصّـيـدَ جـاءَ غُـلامُـنَـا
يَـدِبّ ويُـخْـفـي شَـخـصَـهُ ويُـضـائـلُـهْ[٤]
فـقـالَ: شِـيـاهٌ راتِـعـاتٌ بـقَـفْـرَةٍ
بـمُـسْـتَـأسِـدِ الـقُـرْيـانِ حُـوٍّ مَـسـائِـلُـهْ[٥]

= الفتل. أسيل: طويل. نهد: ضخم. المراكل: مفردها مركل، وهو الموضع الذي يَركلُ الفارس فرسه بعقبه.

(١) تميم: بمعنى تامّ الخلق. فلوناه: فطمناه. أُكْمل صنعه: أي أُحسن القيام عليه. عزّته: غلبته، أي عزّت يداه وكاهله سائر أعضائه.

(٢) الأمين: هنا بمعنى القوي. الشظى: عظم لاصق بالذّراع. لم يخرّق: أي ليس به داء. الصِّفاق: الجلدة السفلى تحت الجلد. المنقبة: حديدة ينقب بها البَيْطار. الأباجل: مفردها أبجل، وهو عرق في اليد.

(٣) المراد، أننا مدركون بفرسنا ما نبتغيه، فنحن لا نخاتل الصيد بل نجاهره، لأننا نثق أن فرسنا لا يفوته.

(٤) نبغي: بمعنى نبتغي. يدبّ: يمشي على مهل كمشي الطفل. يُضَائل: يُصَفِّر.

(٥) الشياه: هنا بمعنى الحمر الوحشية. راتعات: مقيمات في المرعى. المستأسد: ما طال من النبت وتمّ. القريان: مجاري الماء. حُوّ: خضرة تميل إلى السواد. المسائل: تعني هنا مسائل المياه أي حيث تسيل المياه.

ثَــلاثٌ كــأَتْــواسِ الــسَّــراءِ ومِــسْــحَــلٌ
قــدِ ٱخــضــرّ مِــنْ لَــسّ الــغَــمــيــرِ جــحــافِــلُــهْ[١]
وقــدْ خَــرّمَ الــطُّــرّادُ عــنْــهُ جِــحــاشَــهُ
فــلَــمْ تَــبــقَ إلّا نَــفــسُــهُ وحَــلائِــلُــهْ[٢]
فــقــالَ أمــيــري: مــا تــرَى رَأيَ مــا نَــرَى
أنَــخْــتِــلُــهُ عَــن نَــفــسِــهِ أمْ نُــصَــاوِلُــهْ؟[٣]
فــبِــتْــنَــا عُــراةً عــنــدَ رَأسِ جَــوَادِنَــا
يُــزَاوِلُــنَــا عَــنْ نَــفــسِــه ونُــزَاوِلُــهْ[٤]
ونَــضْــرِبُــهُ حــتــى ٱطْــمَــأنّ قَــذَالُــهُ
وَلَــمْ يَــطْــمَــئِــنّ قَــلْــبُــهُ وَخَــصَــائِــلُــهْ[٥]

(١) ثلاث: أي ثلاث أُتُن. والأتن: مفردها أتان وهي أنثى الحمار. السَّرَاء: شجر تتخذ منه القسي. المسحل كناية عن الحمار الوحشي. اللّس: أخذ العشب بمقدم الفم. الغمير: النبت القصير. الجحافل: مفردها جحفلة، وهي الشفة لذي الحافر.

(٢) خرَّم: فرّق. الطُّرّاد. المطاردون أو الصَيَّادون. الحلائل: مفردها حليلة، وهي زوج الرجل، وقد استعارها هنا للأُتُن.

(٣) الأمير: هنا بمعنى الذي يؤامره أي يستشيره. نختله: نخدعه. نصاوله: نجاهره.

(٤) بتنا عراة: أي بتنا بالعراء لا يحجبنا شيء. يزاولنا عن نفسه: أي يجذبنا ويعالج مدافعتنا له. نزاوله: نجذبه ونعالج كيفيّة ركوبه.

(٥) اطمأن قَذَاله: أي خفض ونكس رأسه. والقَذَال: هو موضع العِذَار من أعلى الرأس. الخصائل: مفردها خصيلة، وهي كل لَحْمَة في عَصَبة، وقيل هي لحم الفخذين والساقين والعضدين والذراعين.

ومُـلْـجِـمُـنَـا مـا إنْ يَـنـالُ قَـذَالَـهُ
وَلا قَـدَمَـاهُ الأرْضَ إلّا أنَـامِـلُـهْ[١]
فَـلأيـاً بـلأيٍ مـا حَـمَـلْـنـا ولـيـدَنَـا
عـلـى ظَـهْـرِ مَـحـبُـوكٍ ظِـمـاءٍ مَـفـاصِـلُـهْ[٢]
وقُـلـتُ لـهُ: سَـدّدْ وأبـصِـرْ طَـريـقَـهُ
ومـا هـوَ فـيـهِ عَـن وَصـاتـيَ شـاغِـلُـهْ[٣]
وقُـلْـتُ: تَـعَـلّـمْ أنّ لـلـصّـيـدِ غِـرّةً
وَإلّا تُـضَـيّـعْـهـا فـإنّـكَ قـاتِـلُـهْ[٤]
فَـتَـبّـعَ آثَـارَ الـشّـيَـاهِ وَلِـيـدُنَـا
كـشُـؤبـوبِ غَـيـثٍ يـحـفـش الأُكْـمَ وابـلُـهْ[٥]

---

(١) المراد، أن الفرس الملْجَم وإن ٱطمأن فليس ينال مُلْجِمُنا قذالَه لطولِه، ولا تنال قدماه الأرض بل أطراف أصابعه، وذلك بسبب اضطراب الفرس ونشاطه.

(٢) فلأياً بلأيٍ: أي جهداً بعد جهد. الوليد: الغلام. المحبوك: المدمج أو الممشوق. ظِماء مفاصله: أي مفاصله شديدة وليست رَهْلة. والمفاصل: مفردها مفصل، وهو مجمع كل عظمين.

(٣) سدّد: قوّم صدر الفرس ووجّهه نحو المقصود. وأبصرْ طريقه: أي لا تمرّ به على أرض وعرة وجنّبْه الحجارة ونحوها. وما هو فيه: أي معالجة أمر الفرس. عن وصاتي شاغله: تعني، احتمال انشغال الغلام في الحرص على الصيّد عن وصيتي.

(٤) تَعَلّم: بمعنى إعْلَمْ. الغِرّة: الغفلة. وإلّا تضيّعه فإنك قاتله: المراد، إن لم تضيّع ما أوصيتك به فأنك قاتل هذا الصّيْد. أو إن لم تضيع اغترار الصيد فإنك مدركه وقاتله.

(٥) الشؤبوب: الدفعة من المطر. الغيث: المطر. يَحفِش: يُخرج. الأكم: مفردها أكمة، وهي المرتفع من الأرض. ويحفش الأكم: يسيل ويخرج ما فيها من الماء. الوابل: المطر الشديد العظيم القَطْر.

نَـــظَـــرْتُ إِلَـــيْـــه نَـــظْـــرَةً فَـــرَأَيْـــتُـــهُ
عَـــلَـــى كُـــلّ حَـــالٍ مَـــرّةً هُـــوَ حَـــامِـــلُـــهْ[١]
يُـثِـرْنَ الـحَـصَـى فـي وَجـهِـهِ وهُـوَ لَاحِـقٌ
سِـــرَاعٌ تَـــوَالِـــيـــهِ صِـــيَـــابٌ أَوَائِـــلُـــهْ[٢]
فَـرَدّ عَـلَـيْـنَـا الـعَـيـرَ مِـنْ دونِ إِلْـفِـهِ
عَـلَـى رَغْـمِـهِ يَـدْمَـى نَـسَـاهُ وفَـائِـلُـهْ[٣]
فَـرُحْـنَـا بِـهِ يَـنْـضُـو الـجِـيَـادَ عَـشِـيّـةً
مُـخَـضَّـبَـةً أَرْسَـاغُـهُ وَعَـوَامِـلُـهْ[٤]
بِـذي مَـيْـعَـةٍ لا مَـوْضِـعُ الـرّمـحِ مُـسـلِـمٌ
لِـبُـطْءٍ ولَا مَـا خَـلْـفَ ذلِـكَ خَـاذِلُـهْ[٥]

---

(١) نظرت إليه: أي إلى الفرس. حامله: أي أن الغلام يحمل الفرس على ما أحب وكره من السير.

(٢) يُثرن الحصى: أي أن الشياه يثرن الحصى. في وجهه: أي في وجه الفرس. تَوَالِيه: أي أواخره وهي تعني رجلَيْه وعَجُزَهُ. صِيَاب: مفردها صائب، أي لا تخطئ ولا تخذل. أوائله: يداه وصدره.

(٣) ردّ علينا: أي الغلام. العَيْر: الحمار الوحشي. من دون إلْفِه: أي من دون أتانِه. النَّسَا: عرق في رجله. الفائل: عرق في فخذه. والتأكيد على هذين الموضعين من الحمار الوحشي يشير إلى حذق الغلام في الطعن.

(٤) رحنا به: أي بالفرس. ينضو الجياد: أي ينسلخ منها ويتقدمها في ملاحقة الصّيْد. مخضّبة أرساغه وحوامله: إشارة إلى الدم الذي ثار من الحمار الوحشي بسبب الطعن فصبغ قوائم الفرس.

(٥) المَيْعَة: النشاط، وتعني هنا الدّفعة من السير. موضع الرمح: المقصود، مقدم الفرس. والمعنى العام للبيت، أن مقدَّمه لا يخذل مؤخّره، ومؤخّره لا يخذل مقدّمه.

وأبْـيَـضَ فَـيّـاضٍ يَـداهُ غَـمَـامَـةٌ
عـلـى مُـعْـتَـفـيـهِ مـا تُـغِـبّ فَـوَاضِـلُـهْ[١]
بَـكَـرْتُ عَـلَـيْـهِ غُـدْوَةً فَـرَأيْـتُـهُ
قُـعُـوداً لَـدَيْـهِ بـالـصّـريـمِ عَـوَاذِلُـهْ[٢]
يُـفَـدّيـنَـهُ طَـوْراً وطَـوْراً يَـلُـمْـنَـهُ
وَأعْـيـا فَـمـا يَـدْرِيـنَ أيـنَ مَـخـاتِـلُـهْ[٣]
فَـأقْـصَـرْنَ مِـنْـهُ عَـنْ كَـريـمٍ مُـرَزّإٍ
عَـزُومٍ عـلـى الأمْـرِ الـذي هـوَ فـاعِـلُـهْ[٤]
أخـي ثِـقَـةٍ لا تُـتْـلِـفُ الـخَـمـرُ مـالَـهُ
ولـكـنّـهُ قـد يُـهْـلِـكُ الـمـالَ نـائِـلُـهْ[٥]
تَـرَاهُ إذا مـا جِـئْـتَـهُ مُـتَـهَـلّـلاً
كـأنّـكَ تُـعـطـيـهِ الـذي أنـتَ سـائِـلُـهْ[٦]

(١) الأبيض: المقصود به، النقيّ من العيوب وهي صفة للممدوح. الفيَّاض: السَّخي. على مُعْتفيه: على طالبي معروفه. تُغبّ: تنقطع. الفواضل: بمعنى العطايا.
(٢) الصَّريم: مفردها صريمة، وهي القطعة من الرّمل. عواذله: اللواتي يعذلْنه أو يلمْنه على إنفاق ماله.
(٣) يُفدّينَه: أي يقلن له: «جُعلنا فداك»، وهي للتحبّب والثناء. يلمنَه: يعذلنَه. أعيا: أي أعياهن. فما يدرين أين مخاتله: أي لا يعرفن وسيلة لكي يخدعْنَهُ.
(٤) أقصرنَ: أعرضنَ أو كففنَ. المُرَزّأ: الذي يصاب منه الخير ويُرزأ ماله.
(٥) أخو ثقة: أي أنه رجل موثوق بما لديه من الخير، وبما عُرِف من كرمه. نائله: عطاؤه.
(٦) تراه متهلّلاً: تراه مستبشراً. والمعنى العام للبيت، هو أنه مسرور بمن سأله، مستبشر به كما لو أنه هو الذي يُوصل ويُعطى.

وذي نَسَبٍ نَاءٍ بَعيدٍ وَصَلْتَهُ
بمالٍ وما يَدري بأنّكَ واصِلُهْ[١]
وذي نِعْمَةٍ تَمّمْتَها وشكَرْتَها
وَخَصْمٍ يكادُ يَغلِبُ الحقَّ باطِلُهْ[٢]
دَفَعْتَ بمَعْرُوفٍ مِنَ القَوْلِ صائبٍ
إذا ما أضَلّ النّاطِقِينَ مَفاصِلُهْ[٣]
وذي خَطَلٍ في القَوْلِ يحسبُ أنّهُ
مُصِيبٌ، فما يُلمِمْ به فهوَ قائِلُهْ[٤]
عَبَأتَ لَهُ حِلماً وأكرَمتَ غَيرَهُ
وأَعرَضْتَ عنهُ وهوَ بادٍ مَقاتِلُهْ[٥]
حُذَيْفَةُ يَنْمِيهِ وبَدْرٌ كِلاهُمَا
إلى باذِخٍ يَعلُو على مَنْ يُطاوِلُهْ[٦]

(١) ذو نسب: ذو رَحِم. والمعنى، أنه وصل قوماً فوصلوا غيرهم من صلته لكثرة ما يعطي وهم لا يعرفون ذلك.
(٢) المعنى، أنك تنعم فتتمم ما أنعمت به على الناس، كما أنك شكور إذ أُسْدِيت إليك نعمة، بعكس خصمك الذي يختلط حقه بالباطل فيتغلّب باطله.
(٣) المعنى، أنك تدفع خصمك بقول المعروف، وإذا أخلّ هو عنه، فإنك مهتدٍ إلى مفاصل القول الصائب.
(٤) الخَطَل في القول: الخطأ فيه. فما يُلْمِم به فهو قائله: أي أن ما يحضره من الكلام يقوله دون إمعان وتمحيص وهذا دليل الخطل والجهل.
(٥) المعنى، أنك صفحتَ عنه بحلمكَ ورجاحة عقلك برغم ما يبدو من عدائيّته.
(٦) حذيفة: والد الممدوح. بدر: جدّه. والمعروف أن الممدوح هو (حصن بن حذيفة بن بدر). الباذخ: العالي، ويعني هنا الشّرف والرفعة.

ومَنْ مِثلُ حصْنٍ في الحروبِ ومِثلُه
لإنْكارِ ضَيْمٍ أوْ لأمْرٍ يُحاولُهْ
أبَى الضّيمَ والنّعمانُ يحرقُ نابُهُ
عليهِ فأفضَى والسّيوفُ مَعاقِلُهْ[١]
عَزيزٌ إذا حلّ الحَليفانِ حَوْلَهُ
بذي لَجَبٍ لَجّاتُهُ وَصَواهِلُهْ[٢]
يُهَدّ لهُ ما دونَ رَمْلَةِ عالِجٍ
ومَنْ أهْلُهُ بالغَوْرِ زالَتْ زَلازِلُهْ[٣]
وأهلُ خِباءٍ صالِحٍ ذاتُ بَيْنِهِمْ
قَدِ ٱحتَرَبوا في عاجِلٍ أنَا آجِلُهْ
فأقْبَلْتُ في السّاعِينَ أسألُ عَنهُمُ
سُؤالَكَ بالشّيءِ الذي أنتَ جاهِلُهْ[٤]

(١) يحرق نابه: أي يَصِرّ بنابه من الغضب والغيظ. أفضى: بمعنى صار. السيوف معاقله: أي ممتنع بالسيوف كأنها حصون يتحصّن بها.
(٢) الحليفان: أسَد وغَطَفان، (والممدوح الذي هو من رهط فزارة يمتدّ في النسب إلى ذبيان ثم إلى غَطَفان). بذي لَجَب: أي بجيش ذي لَجَب، واللَّجَب يعني الجلبة. اللّجات: مفردها لجّة، أي اختلاط الأصوات. الصواهل: الخيل.
(٣) يُهَدّ له: أي ينكسر لهذا الجيش ذي اللّجَبَ. رملة عالج: موضع رمال على طريق مكة ينزله جماعة من بني طيء، لا يقدر أحد عليهم فيه، وهو دليل مناعته. الغور: ما سفل من الأرض وغار. زالت زلازله: أي أمن وٱعتزّ. والزلازل: بمعنى الشدائد.
(٤) يتحدث في هذا البيت والذي يسبقه عن قوم مصلحين سعى بينهم بالفساد=